المقامة وسال منه الدم برماح الأمرد. وإن كان الشعر يمثل الإدعاء والزعم وتمجيد الذات فإن النثر ـ هنا ـ يمثل الحقيقة النصوصية التي تقضي بشرط الدلالة، وإنصاف شخوص المقامة، والذي مات حرّاً واجه الذي عاش، لأن حرية الأخير لم تعدل ولم تنصف حيث أعطت لنفسها مجداً مضاعفاً واحتكرت حق الحياة وحق الانتصار وجعلت من هذا فخراً يملأ الفم، فجاء ذاك الأمرد الذي لم يتدرع بالاكتمال بعد وكسر هامة هذا الكامل المزعوم.

هنا صار الرجل الناقص (الأمرد) أقوى من الرجل الكامل. وظل سلطان الفعل الناقص هو الأبلغ والأفعل في هذه المقامة. ولم يستطع الناسخ أن يقاوم عوامل النسخ المنعكسة عليه.

وما دام النص قرّر أن الأسد قد مات حرّاً، فهذا يقتضي ويستجلب الدلالة المناقضة وهي أن الذي عاش ليس حراً. أما كونه (ذا طرفين حراً) فهذا ادعاء يملأ الفم فخراً فحسب.

والدلالة النقيض هذه هي ما حدث فعلاً حين تمخضت حياة بشر عن نهاية رجل محروم مكلوم. وكأن الذي سلم وعاش هو الذي خسر، والذي مات هو من انتهى به المطاف إلى الانتصار. فالموت الحرّ أوجب المعاش المرهون.

7 ـ أسطورية المقامة/أوديب منقحاً:

يستطيع القارىء أن يفرغ حسّياً من قراءة المقامة البشرية، لكنه سيظل مشغول البال معها، وإن فرغ منها فهي لن تفرغ منه. وستظل تلاحقه وتحاصره ولن يغيب عن هذا البال قصة ذلك الشاب الذي قتل